@ 585 @ به ، بل ابذل جهدك ، في تبليغ ما أرسلت به . ! 2 2 ! بالقرآن ! 2 2 ! أي : لا تبق من مجهودك في نصر الحق ، وقمع الباطل ، إلا بذلته ، ولو رأيت منهم ، من التكذيب والجراءة ، ما رأيت ، فابذل جهدك ، واستفرغ وسعك ، ولا تيأس من هدايتهم ، ولا تترك إبلاغهم ، لأهوائهم . ^ (وهو الذي مرج البحرين ه ذا عذب فرات وه ذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا) ^ أي : وهو وحده الذي مرج البحرين يلتقيان ، البحر العذب ، وهي الأنهار السارحة على وجه الأرض ، والبحر الملح ، وجعل منفعة كل واحد منهما مصلحة للعباد . ! 2 2 ! أي : حاجزا يحجز من اختلاط أحدهما بالآخر ، فتذهب المنفعة المقصودة منها ! 2 2 ! أي : حاجزا حصينا . ! 2 2 ! أي : وهو ا وحده لا شريك له ، الذي خلق الآدمي ، من ماء مهين ثم نشر منه ذرية كثيرة ، وجعلهم أنسابا وأصهارا ، متفرقين ومجتمعين ، والمادة كلها من ذلك الماء المهين ، فهذا يدل على كمال اقتداره ، لقوله : ! 22 ! . ! 2 2 ! ويدل على أن عبادته ، هي الحق ، وعبادة غيره ، باطلة لقوله : ! 22 ! إلى ! 2 2 ! . أي : يعبدون أصناما ، وأمواتا لا تضر ولا تنفع ، ويجعلونها أندادا لمالك النفع والضرر ، والعطاء والمنع مع أن الواجب عليهم ، أن يكونوا مقتدين بإرشادات ربهم ، ذابين عن دينه ، ولكنهم عكسوا القضية . ! 2 2 ! فالباطل الذي هو الأوثان والأنداد ، أعداء . فالكافر عاونها ، وظاهرها على ربها ، وصار عدوا لربه ، مبارزا له في العداوة والحرب . وهذا وهو الذي خلقه ورزقه ، وأنعم عليه بالنعم الظاهرة والباطنة ، وليس يخرج عن ملكه ، وسلطانه ، وقبضته . وا لم يقطع عنه إحسانه وبره ، وهو بجهله مستمر على هذه المعاداة والمبارزة . ^ (ومآ أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا * قل مآ أسألكم عليه من أجر إلا من شآء أن يتخذ إلى ربه سبيلا * وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا * الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحم ن فاسأل به خبيرا * وإذا قيل لهم اسجدوا للرحم ن قالوا وما الرحم ن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا) ^ يخبر تعالى : أنه ما أرسل رسوله محمدا صلى ا عليه وسلم ، مسيطرا على الخلق ، ولا جعله ملكا ، ولا عنده خزائن الأشياء ، وأنما أرسله ! 2 2 ! يبشر من أطاع ا ، بالثواب العاجل ، والآجل ، ! 2 2 ! ينذر من عصى ا ، بالعقاب العاجل ، والآجل ، وذلك مستلزم ، لتبيين ما به البشارة ، وما تحصل به النذارة ، من الأوامر والنواهي . وإنك ، يا محمد ، لا تسألهم على إبلاغهم القرآن والهدى ، أجرا ، حتى يمنعهم ذلك ، من اتباعك ، ويتكلفون من الغرامة . ! 2 2 ! أي : إلا من شاء ، أن ينفق

نفقة في مرضاة ربه وسبيله ، فهذا وإن رغبتكم فيه ، فلست أجبركم عليه ، وليس أيضا أجرا لي عليكم وإنما هو راجع لمصلحتكم ، وسلوككم للسبيل الموصلة إلى ربكم . ثم أمره أن يتوكل عليه ، ويستعين به فقال : ! 2 2 ! الذي له الحياة الكاملة المطلقة ! 2 2 ! أي : اعبده ، وتوكل عليه في الأمور المتعلقة بك ، والمتعلقة بالخلق . ! 2 2 ! يعلمها ، ويجازي عليها ، فأنت ، ليس عليك من هداهم شيء ، وليس عليك حفظ أعمالهم . وإنما ذلك كله ، بيد ا ! 2 2 ! بعد ذلك ! 2 2 ! الذي هو سقف المخلوقات ، وأعلاها ، وأوسعها ، وأجملها ! 2 2 ! استوى على عرشه ، الذي وسع السموات والأرض ، باسمه الرحمن ، الذي وسعت رحمته كل شيء فاستوى على أوسع المخلوقات ، بأوسع الصفات . وأثبت بهذه الآية ، خلقه للمخلوقات ، واطلاعه على ظاهرهم وباطنهم ، وعلوه فوق العرش ، ومباينته إياهم . ! 2! 2 يعني بذلك ، نفسه الكريمة ، فهو الذي يعلم أوصافه ، وعظمته ، وجلاله ، وقد أخبركم بذلك ، وأبان لكم من عظمته ، ما تستعدون به من معرفته ، فعرفه العارفون ، وخضعوا لجلاله . واستكبر عن عبادته الكافرون ، واستنكفوا عن ذلك ، ولهذا قال : ! 2 2 ! أي : وحده ، الذي أنعم عليكم بسائر النعم ، ودفع عنكم جميع النقم . ! 2 2 ! جحدا وكفرا ! 2 ! 2 بزعمهم الفاسد ، أنهم لا يعرفون الرحمن . وجعلوا من جملة قوادحهم في الرسول ، أن قالوا : ينهانا عن اتخاذ آلهة مع ا ، وهو يدعو معه إلها آخر ، يقول : (يا رحمن) ونحو ذلك ، كما قال تعالى : ! 2 2 ! ، فأسماؤه تعالى كثيرة ، لكثرة أوصافه ، وتعدد كماله ،